اتفاقي فهو مومن عند الله تعالى وان لم يكن مومنا في احكام الشرع الدنيوية ٥
ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فبالعكس حتى نطلع على باطنه
فنحكم بكفره اما الآتي فكافر في الدارين والمعذور مومن فيهما قال
السعد والنصوص معاضدة لهذا المذهب كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وخروج الاقرار عن حقيقة الايمان على الراجح عند جمهور القوم
كخروج العمل عنها عندهم يعني ان المختار عند اهل السنة في الاعمال
الصالحة انها شرط كمال للايمان فالتارك لها او لبعضها من غير استحلال
ولا عناد ولا شك في مشروعيتها مؤمن فوت على نفسه الكمال والآتي بها
ممتثلا محصل لاعلى الخصال لان الايمان هو التصديق فقط ولا دليل على نقله
في اعتبار اهل الشرع امورا مخصوصة في متعلقه لا يوجب نقله وللنصوص
الدالة على الاوامر والنواهي بعد اثبات الايمان كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم الصيام وللنصوص الدالة على ان الايمان والاعمال امران متغايران
كقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وللنصوص الدالة على ان
الايمان والمعاصي قد يجتمعان كقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم وللاجماع على ان الايمان شرط العبادات والشرط مغاير للمشروط
وذهب المعتزلة والخوارج الى ان الايمان هو التصديق والنطق وسائر
الطاعات والاعمال الصالحة وترك المعاصي وعطف على الاول قوله
وقيل واخره اشارة لعدم ارتضائه اي وقال قوم محققون منهم
الامام ابو حنيفة وجماعة من الاشاعرة ليس الاقرار شرطا خارجا عن
حقيقة الايمان بل هو شطر اي جزء منها وركن داخل فيها دون سائر
الاعمال الصالحة فالايمان على هذا اسم لعملي القلب واللسان جميعا وهما
الاقرار والتصديق الجازم الذي ليس معه احتمال نقيض بالفعل محتجين
بعدم كفاية احدهما دون الاخر اعني التصديق والاقرار في حال التمكن
والاختيار وذلك دليل على اعتبارهما جميعا وعلى هذا القول من صدق
بقلبه ولم يتفق له الاقرار في عمره ولا مرة مع القدرة على ذلك لا يكون مومنا
لا عند الله تعالى ولا يستحق دخول الجنة ولا النجاة من الخلود في النار
بخلافه على القول الاول وعلم من النظم قولان احدهما ان الايمان هو التصديق
والنطق شرط لاجراء الاحكام الدنيوية على صاحبه او لصحته والثاني
ان الايمان هو التصديق والنطق فالنطق شطر وعلى هذين القولين

العمل

١٧

العمل غير النطق شرط كمال ومقابله يجعل مجموع العمل الصالح والنطق هو الايمان
والاسلام لغة الخضوع والانقياد ولا نزاع في مغايرة حقيقته لحقيقة الايمان
لغة اذ الايمان عبارة عن التصديق كما علمت واما في الشرع فذهب جمهور ٥
الاشاعرة الى مخالفتهما لمفهوم الايمان وان الايمان اذعان القلب والاسلام
انقياد الظاهر وامتثال الاوامر والنواهي ببناء العمل على ذلك الاذعان
فالمفهومان على هذا غير متحدين وان كانا متلازمين شرعا بحيث لا يوجد
مسلم ليس بمومن ولا مومن ليس بمسلم الا فيمن صدق ثم اخترمته المنية قبل
اتساع وقت التلفظ فان الايمان وجد هنا دون الاسلام وذهب الماتريدية
ومحققوا الاشاعرة الى اتحاد مفهوميهما بمعنى وحدة ما يراد منهما في الشرع
وتساويهما بحسب الوجود بمعنى ان كل من اتصف باحدهما فهو متصف بالاخر
شرعا ولا يخفى ان الخلف لفظي باعتبار المآل واختلف العلماء في اختصاص
الاسلام بهذه الامة والملة على قولين مشهورين ارجحهما اختصاصه بهذه الملة
الشريفة والمسلمين خاص بهذه الامة المحمدية ولم يوصف به احد من الامم
السابقة سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام فوصفت هذه الامة لشرفها بما
وصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام والثاني انه يطلق على كل دين حق ولا يختص
بهذه الملة واشار الى اختيار مذهب الاشاعرة بقوله اشرحنه اي بين ماهيته
ومفهومه وفسر حقيقته بانها العمل اي عمل الجوارح الظاهرة والباطنة
الطاعة بمعنى انقيادها والتزامها ذلك بان لا يظهر عليها امارات الانكار
وان لم تتلبس بالعمل في الحال الا ان ذلك العمل لا يعتد به ولا يعتبر الا اذا وجد
معه الايمان وعلى هذا يدل حديث جبريل حيث قال فيه الايمان ان تومن بالله الى
اخره والاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان
والمراد الاذعان والقبول لتلك الاحكام وعدم الرد والاستكبار سواء عملها
او لم يعمل فلا يرد سلب الاسلام عمن لم يعمل كما ذهب اليه المعتزلة والحشوية
والخوارج لما يأتي التصريح به من ان لا نكفر بالمعاصي من غير استحلال وجمع
السعد بين قولي الاشاعرة والماتريدية بالترادف وعدمه بانهما خلاف في حال
فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعنى امتثال الاوامر والنواهي
والعمل بمقتضى تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم القلبي كان مخالفا

Copyright © King Saud University